المحاضرة الثامنة: الادمان على المخدرات والكحول

1- تعريف الإدمان.

2- خصائص وشروط حدوث الإدمان.

3- أنواع الإدمان والمواد المدمنة.

4- أسباب الإدمان.

5- أضرار الإدمان.

6- المعالجة الإعلامية للإدمان.

يعتير الادمان على المخدرات والكحول من أكثر المشكلات الاجتماعية انتشارا في الوقت الحالي بإعتبارها مشكلة صحية واجتماعية وإنتاجية واقتصادية وأمنية وقومية و عالمية، وهي لا تمس الفرد المتعاطي فقط بل تتعداه إلى أسرته ومجتمعه بصفة عامة، فالإدمان مرض وبائي وتفشيه في المجتمع يعني زيادة أعداد المرضى غير القادرين على العمل والإنتاج وجاءت هذه المحاضرة للإحاطة بهذه المشكلة من خلال العناصر التالي:

1 –تعريف الادمان :

يقصد بالإدمان لغة المداومة على الشيء أو الاعتماد المطرد عليه [1].

وهناك تعريفات عديدة للإدمان منها:

- الادمان حالة تسمم دورية أو مزمنة تلحق الضرر الشديد بالجسم، وهي تنتج عن تعاطي عقار مخدر سواء كان طبيعيا أو مصنعا[2].
- الادمان هو المداومة على عادة تعاطي مواد معينة، أو القيام بنشاطات معينة لمدة طويلة بقصد الدخول في حالة من النشوة أو استبعاد الحزن والاكتئاب[3].
- وقد عرفته منظمة الصحة العالمية بأن الادمان هو "حالة (تعود–اعتماد) شديد من جانب الشخص على تناول مادة ما بغرض احداث تغييرات نفسية من خلال تأثير هذه المادة على الجهاز العصبي".

وينظر للإدمان من الجوانب التالية:

- الادمان مشكلة نفسية وبدنية: فالمخدر مهما كان نوعه يشكل بدون أي شك خطر على الجانب البدني والسيكلوجي مما يؤدي الى عدم تكييف المدمن مع نفسه ومع المجتمع بشكل عام.
- الادمان مشكلة اقتصادية:لها جانب اقتصادي بالنسبة للفرد من ناحية، وللدول التي تنفق أموال طائلة لمكافحة المخدرات ونشر الوعي بين المواطنين.

[1] - طارق كمال،أنوار حافظ: مرجع سابق،ص 87.
[2] -عصام توفيق قمر:مرجع سابق،ص64.
[3] - عبد الرحمان العيسوي:**الجريمة والادمان**، دار الراتب الجامعية،بيروت، لبنان،2000،ص 119.

- الادمان مشكلة اجتماعية: يعتبر شكلا من أشكال عدم التجانس الاجتماعي خاصة أنها تتعارض مع جميع القيم والمعايير الاجتماعية في العالم.

2- خصائص وشروط حدوث الادمان:

2- 1- خصائص الادمان:

1- الرغبة الملحة في الاستمرار في التعاطي و الحصول على العقار بأي وسيلة

2- زيادة الجرعة بصورة متزايدة لتعود الجسم على العقار و إن كان بعض المدمنين يظل على جرعة ثابتة.

3- الاعتماد النفسي العضوي على العقار.

4 -ظهور أعرا ض نفسية و جسمية مميزة لكل عقار عند الامتناع المفاجئ.

5- الآثار الضارة على الفرد المدمن و المجتمع[1].

2-2- شروط الادمان:

لحدوث الادمان يحتاج الى عوامل ثلاثة وهي:

1- توافر المادة المدمنة:حيث يختلف حال الفرد ومظاهر الادمان باختلاف المادة المستخدمة.

2- الشخص المدمن:شخصية قابلة للاعتمادية ،أو لظروف خارجية خاصة تخضع لها.

3- الظروف البيئية والاجتماعية: وكذلك اعتماد الفرد على عقار أو عدم اعتماده عليه يرجع الى تفاعل عوامل ثلاثة وهي:

- السمات الشخصية وتجارب الفرد المتعاطي.
- طبيعة البيئة الاجتماعية والثقافية العامة للفرد.
- التركيبة ومكونات العقار[2].

3- أنواع الادمان والمواد المخدرة:

3-1 أنواع الادمان: هناك نوعان من الإدمان هما:

أ- الادمان النفسي أو السيكولوجي: وهو عبارة عن رغبة للاستمرار في تعاطي العقار لتحقيق الشعور بالانتباه.

[1] - طارق كمال،أنوار حافظ: مرجع سابق،ص 88..

[2] - المؤتمر الدولي الأول لمكافحة الإدمان، وزارة الأوقاف" **مكافحة وعلاج الادمان والتعاطي**"،القاهرة،اكتوبر 2001،ص 183.

ب- الادمان الفسيولوجي أو الجسمي:حيث تعتاد خلايا الجسم على المخدر ولا تعمل بدونه ويصبح الانسان مقهورا أمام إدمانه، ويعاني الفرد من رغبة عارمة أو قهر للاستمرار في التعاطي والرغبة في زيادة الجرعة مع التدهور المستمر والمتلاحق في شخصية المريض[1].

3-2- أنواع المواد المخدرة:

أ- الطباق (التبغ): وهي المادة الفعالة نفسيا في النيكوتين وهو من أهم العقاقير التي يتم تناولها: التبغ، النيكوتين.

ب- الكحوليات: وهي من أقدم المواد النفسية التي تعاطها الانسان.

ج- القنب (الحشيش ، البانجو، الماريجوانا): وهو من أكثر أنواع المخدرات انتشارا في دول الشرق الأوسط، وكذلك ما سمي البانجو (نبات يجفف على حالته وتباع أجزاؤه كاملة)، وقد ساعد رخص ثمنه على سهولة انتشاره ورواجه بقطاعات المتعاطين.

د- الأفيون ومشتقاته: من أقل المخدرات انتشارا ويؤخذ اما عن طريق الاستحلاب أو التدخين أو الشرب مع الشاي.

هـ- الكوكايين: وهو منشط طبيعي يستخلصه من أوراق نبات الكوكا الذي ينمو في أمريكا اللاتينية.

و- القات : يزرع نبات القات في كينيا والصومال،كما يزرع في اليمن ويتم تعاطيه بطريق المضغ[2].

هذا ويمكن تصنيف المخدرات إلى :

- مخدرات طبيعية : وهي كالمواد التي من أصل نباتي.
- مخدرات تصنيعية: وهي كل المواد التي يكون أساسها طبيعيا.

مخدرات تخليقية: وهي المواد التي تصنع في المعامل أو المصانع كيميائيا وتشمل الحبوب بجميع انواعها.

[1] - عفاف محمدعبد المنعم، **الإدمان –دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه**،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، 1999،ص 84.

[2] - لويس مليكة:وآخرون:**دليل الأخصائي النفسي في الوقاية والعلاج من الإدمان**،صندوق مكافحة الإدمان والتعاطي،القاهرة،1999، ص ص 31-32.

4- أسباب الإدمان:

- **اسباب أسرية:**
- أول وأهم الأسباب المساعدة على الإدمان هي التربية وبيئة الأسرة, فالأطفال والمراهقون يستمدون القيم والمفاهيم من أسرهم بشكل رئيسي قبل أن يندمجوا في مجتمعهم الكبير، وكل ما كانت الأسرة المفككة وتعاني من مشاكل داخلية كلما ازدادت فرصة تجربة المراهقين بشكل أساسي لمواد تجرهم للإدمان.
- فقد يكون الفرد الذي ينشأ في أسرة عنيفة أكثر عرضة للإدمان، كذلك يعتبر وجود فرد مدمن في الأسرة من أهم محرضات الإدمان، وكما ذكرنا لا أسباب حتمية، فوجود فرد مدمن في العائلة قد يخلق ردة فعل عكسية بمواجهة الإدمان عن الأفراد الباقين .
- **أسباب اجتماعية للإدمان:**
- تلعب البيئة الاجتماعية دوراً كبيراً في خلق ميل نحو الإدمان عند الأفراد، وقد يكون الوسط الاجتماعي مسؤولاً عن التجربة الأولى التي كما ذكرنا هي أساس الإدمان، فوجود مروجي ومتعاطي المخدرات داخل الأحياء يعزز فرص الإدمان عند من يحتك معهم ويراهم.
- في نفس الوقت فإن وجود منظومة اجتماعية وقانونية تحارب الإدمان وتطوق أسبابه قد يكون مسؤولاً عن إنقاذ العشرات من الوقوع في فخ الإدمان، والثابت أن سهولة الوصول إلى مواد الإدمان دون رقابة تعزز من فرص الإدمان.
- **الاستعداد النفسي للإدمان:**
- غالباً ما يكون الأفراد غير الأسوياء نفسياً أو الذين يعانون من إ ضطرابات نفسية مؤقتة أو مزمنة أكثر عرضة للإدمان من غيرهم، وتكون الشخصيات المندفعة والفضولية أيضاً أكثر عرضة للإدمان النفسي والكيميائي، لأنهم لا يترددون في التجربة.

وتشكل بعض المشاعر أرضاً خصبة للإدمان، مثل مشاعر العزلة والنبذ، مشاعر

النقص والدونية، المشاعر السلبية والتفكير السوداوي، وغيرها من سمات الشخصية الراسخة أو المؤقتة التي تعتبر عوامل مساعدة على الإدمان.

- ولا ننسى مدى تأثير الأقران على الإنسان، فعندما يصادق الفرد السوي مجموعة من المدمنين سيتعرض لحالة من النبذ والمطالبة بإثبات الولاء والاندماج معهم من خلال تجربة ما يدمنون عليه، وهناك الكثير من الأساليب التي يتبعها الأقران لجرِّ الشخص السوي إلى الإدمان، على رأسها الربط بين الإدمان والتحرر والجرأة والرجولة... إلخ.

التجارب القاسية: في سياق متصل تعتبر التجارب القاسية من العوامل المساعدة على الإدمان، ففقدان الثروة مثلاً أو التعرض للإهانة والإساءة بشكل كبير ومستمر، أو التعرض لإعتداء جنسي وغيرها من التجارب القاسية تعتبر عوامل مساعدة على الإدمان.

5 – أضرار الإدمان: للإدمان اضرار عديدة نذكر منها:

أ– الآثار النفسية والعقلية للإدمان:المتمثلة في تقليل الوعي، وانحصار سلوك المدمن بالتعاطي والحصول على العقار، وإضعاف جهاز المناعة.

ب– الآثار الصحية والجسمية: الضعف العام والتدهور المستمر للجسم.

ج– الاثار الاجتماعية: تحطيم شخصية المدمن وإذلاله.

د– الآثار الاقتصادية: يوجه الجزء الأكبر من دخله للحصول على العقار.

6– المعالجة الإعلامية للإدمان :

يمكننا التطرق في هذه الجزئية الى كيفية تصدي الصحافة المكتوبة لظاهرة تعاطي المخدرات على –سبيل المثال– والتي تتم وفق اتجاهين رئيسين يرتبطان بطبيعة هذه الظاهرة وهما:

-**الاتجاه الوقائي:** اذ تسعى الموضوعات الصحفية بتحقيق الاهداف التي تؤدي في مجموعها الى وقاية الفرد من مجرد الاقتراب من المخدرات بأنواعها وفي هذا المجال ضرورة اتباع ما ياتي:

1-التعريف بأضرار التعاطي على القدرات العقلية والجسمانية للمواطن وذلك عن طريق عرض

النماذج والأمثلة التي تعرضت للإدمان وهنا لابد ان نذكر ان وسائل الاعلام المقروءة تختلف بإمكانيات تدعيم طريقة وأسلوب النشر عن الوسائل السمعية والمرئية فالصحف يمكن ان تهتم بالإحصائيات والبيانات والأرقام التي تؤكد مدى الضرر بالإضافة الى تأثير الصورة الفوتوغرافية في امور أخرى والصورة المتحركة والألوان وما يصاحبها من مؤثرات في التلفزيون يمكن ايضا ان تعطي تأثيرا كبيرا اذا ما احسن استغلالها في العرض.

2-ابراز دور رجال الدين وموقفهم من اضرار الفرد بنفسه بأساليب مرنه مؤثرة تختلف تماما عن

الخطابة وذلك في ضوء الاحاديث والتحقيقات والحوارات المتعددة مع العلماء في هذا المجال وهو ما ينطبق ايضا على بقية وسائل الاعلام الاخرى.

3-التعريف بموقف القيم الاجتماعية والأصول الثقافية من ظاهرة التعاطي والإدمان وبشكل مستمر اذا لم يكن يوميا فيكون النشر لهذه الموضوعات اسبوعيا ضمن صفحة خاصة لهذا الجانب ويمكننا هنا ان نبين ان فن التمثيلية الاذاعية او التلفزيونية ايضا يكون له تاثيرة على الناس بشكل ايجابي والتي تصل الى مسافات بعيدة في انحاء المجتمع كافة والى كل الفئات والشرائح التي تقرأاو لا تقرأ ويكون مضمونها مستثيرا لغيرة المواطنين على عاداتهم وأعرافهم وهو ما يمكن ان يكون نموذجا لأسلوب تطبيقي في هذا المجال.

4-ابراز دور الجماعات المرجعية للأفراد في الاسرة وباقي المؤسسات التي ينتمي اليها الفرد بوصفة وحدة في هذا الجماعات وذلك عن طريق الحملات المخططة للتوعية بين الافراد لهذه الادوار.

5-توضيح العقوبات الرادعة للمشاركين في سلسلة توصيل المخدرات الى المواطنين وذلك وفق البرامج المستمرة التي يقدمها الاعلام عموما والموضوعات التي تنشرها الصحافة بشرح الاحكام والبنود الخاصة بذلك.[1]

-**الاتجاه العلاجي:** والذي يبدأ من الاعتراف بوجود الظاهرة وانتشارها بين عدد من المواطنين وبالنتيجة فان وسائل الاعلام عموما والصحف بشكل خاص تتدخل في مرحلة العلاج عن طريق القيام بالأدوار الاتية:

1-أهمية إبراز روح المواطنة والانتماء لكافة الافراد الذين وقعوا بمصيدة الادمان وقبول المجتمع لهم والترحيب بدورهم بعد مرحلة الشفاء من الادمان.

2-تثقيف المجتمع بكل فئاته وشرائحة على تقديم المساعدات لمرضى المخدرات ليتجاوز مرحلة العلاج.

3-اهمية انشاء المصحات والمستشفيات المتخصصة التي يمكن ان تستقبل المدمنين وتساعدهم عل العلاج والشفاء وتتجاوز التكاليف المادية الكبيرة التي قد تجعل غير القادرين يعزفون عنها وهنا يجب ان يتم تخصيص صناديق وطنية تتغذى من تبرعات المحسنين وقد اجاز علماء الشريعة المتخصصون بالإفتاء بتخصيص جزء من الزكاة ايضا لهذه الصناديق.

4-متابعة الرعاية الاجتماعية والنفسية للأفراد بعد شفائهم وهو جانب مهم كي لا يتعرضوا للنكسات ويعاودون الادمان مرة اخرى.

5-استمرار الحملات الوطنية المخططة وعلى أساس ان هدف مقاومة المخدرات هدف وطني عام يشارك في تحقيقه مؤسسات المجتمع كافة ومنها وسائل الاعلام عموما لمواجه خطر المخدرات وشرورها والتي تفتك بالإنسان وهو عصب الدولة وسبب تقدمها[2].

---

[1] - إسماعيل ابراهيم :**الصحفي المتخصص**،دار الفجر للنشر،القاهرة،2001، 149.

[2] - نزهت محمود الدليمي:**فاعلية الإعلام الحر في معالجة المشكلات الاجتماعية "ظاهرة تعاطي المخدرات والأدمان أنموذجا**، مجلة الباحث الإعلامي،العدد 9-10،ايلول 2010،ص 142.